ما عندي شاةٌ تحلب!!

وهكذا بقي الحبيب ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في الغار ثلاثة أيام ، حتىٰ سَكَن عنهما الناس ، وفي تلكم المدة كانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تأتي إليهما بالسُّفر.

ثم خرجا من الغار ، ووقف الرسول ﷺ علىٰ إحدى جبال مكة ، ثم اتجه إلىٰ بلده مودّعاً. وقال: «والله إنكِ لخير أرض الله ، وأحبُّ أرض الله إلىٰ الله ، ولولا أني أُخرجتُ منكِ ما خرجتُ»[1].

وفي طريق الهجرة من مكة المكرمة إلىٰ المدينة المنورة جرت بعض الحوادث الرائعة ، والتي فيها الدلالة الواضحة على أن روح الوجود هو المعصوم ﷺ ، مثال ذلك.

عن قيس بن النعمان قال: لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكرٍ مستخفين، مرّا بعبدٍ يرعىٰ غنماً ، فاستسقياه من اللبن ـ أي: طلبا منه أن يحلب لهما لبناً ليشربا ـ ، فقال: ما عندي شاةٌ تحلب ، غير أن هاهنا عَناقاً[2] حملَتْ أوّل الشتاء ، وقد أخدَجَتْ[3] وما بقي لها لبنٌ ، فقال: ادعُ بها ، فاعتقلها النبي ﷺ ، ومسحَ ضرْعَها ودعا حتىٰ أنزلتْ.

قال: وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجنٍّ[4] فحلب فسقىٰ أبا بكر ، ثم حَلَبَ فسقىٰ الراعي ، ثم حَلَبَ فشرب ، فقال الراعي: بالله من أنتَ؟ فوالله ما رأيتُ مثلك قط!!.

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٧٢٢ ، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٠٣٧.

(٢) العناق: الأنثىٰ من أولاد المعز والغنم ، من حين الولادة إلى تمام حوْل.

(٣) أي: ألقتْ ولدها قبل تمام أيامه.

(٤) المجنّ: الترس.

قال: «أوَ تراكَ تكتمُ عليّ حتى أُخبرك؟» ، قال: نعم ، قال: «فإني محمد رسول الله» فقال: أنتَ الذي تزعُم قريشٌ أنه صابئ؟.

قال: «إنهم ليقولون ذلك» ، قال: فأشهدُ أنك نبيٌّ ، وأشهدُ أن ما جئتَ به حقٌّ ، وأنه لا يفعلُ ما فعلتَ إلاّ نبيٌّ ، وأنا مُتّبعك.

قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك، فإذا بلغك أني قد ظهرتُ فأْتنا»[1].

أجل يا سيّدي يا أبا الزهراء:

مـلءُ الجـوانـح قـرآنٌ أرتّلـهُ وفـي عبيـر التُّقىٰ والـروح أحملُـهُ
ربّـاه فيـكَ احتمـىٰ أمسـي ومقبِلُـهُ إذا خفضـتُ جنـاح الـذلّ أسـألـهُ
عزَّ الشفاعة لم أسأل سوىٰ أممِ

تعطّـرت روحـي الظمـآىٰ بـرائحـةٍ شـذيـةٍ عطّـرت أنفـاسَ نـائحـةٍ
إليـكَ يـا رب تسعـىٰ كـلّ جـارحـةٍ وإن تقـدّم ذو تقـوىٰ بصـالحـةٍ
قدّمتُ بين يديه عَبْرة النّدمِ

إليـكَ ربي سعـىٰ المظلـوم حيـن وَهَـنْ فكنـتَ ربـي مـن الأمّ الـرؤوم أحَـنْ
يـا غـافـر الـذنـب أرجـو العفـو ليلـة أن لـزمـتُ بـاب أميـر الأنبيـاء ومـنْ
يُمسِكْ بمفتاح باب الله يغتنمِ

رسـول ربي اكتسـتْ بـالنـور طلعتُـهُ يـدعـو إلىٰ الله والقـرآنُ حجّتُـهُ
لله صلّـت بـآي الـذّكـر جبهتُـهُ محمـدٌ صفـوة البـاري ورحمتُـهُ
وبغية الله من خلقٍ ومن نَسَمِ

* * *

(١) عيون الأثر: ١/ ١٩٠، دلائل البيهقي: ٢/ ٤٩٧، مستدرك الحاكم: ٣/ ٨.